مجلـة البـاحث للـدراسات الأكاديمية
ISSN: 2352-975X ELBAHITH for Academic Studies EISSN: 2588-2368
المجلد: 13 / العدد: 02 / السنة: 2026 /ص ص: 1224 - 1248

التنوع اللغوي في الجزائر: ثراء ثقافي وتعزيز للهوية الوطنية

Linguistic Diversity in Algeria: Cultural Richness and The Reinforcement of National Identity

تاريخ الإرسال: 2026/04/19 تاريخ القبول: 2026/06/23

شهيناز كشرود *Chahinez KECHROUD*
جامعـة باتنـة1
University of Batna1
مخبر الأمن الإنساني: الواقع، الرهانات والآفاق
chahinez.kechroud@univ-batna.dz

عمر مرزوقي* *Amor MERZOUGUI*
جامعـة باتنـة1
University of Batna1
مخبر الأمن الإنساني: الواقع، الرهانات والآفاق
amar.merzougui@univ-batna.dz

ملخص:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة التنوع اللغوي في الجزائر بهدف إبراز دوره في تعزيز الهوية الوطنية وترسيخ التماسك الاجتماعي، إذ تنطلق من تساؤل بحثي محوري يتمثل في مدى قدرة هذا التنوع على التحول من واقع تعددي لغوي إلى رصيد ثقافي واستراتيجي يسهم في خدمة مشروع الدولة الوطنية الحديثة، وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، بالاستناد إلى الأدبيات اللسانية والسوسيولوجية ذات الصلة، مع تحليل الأطر الدستورية والمؤسساتية المؤطرة للمشهد اللغوي الجزائري.

وتبين النتائج أن التنوع اللغوي في الجزائر، بمكونيه العربي والأمازيغي وانفتاحه على اللغات الأجنبية، يمثل مصدرًا للثراء الثقافي والحضاري، ويسهم في ترسيخ الهوية الوطنية وتعزيز التماسك الاجتماعي، كما يدعم تنمية القدرات المعرفية، ويوسع آفاق التعليم والتواصل بين الثقافات، بما يجعله موردًا استراتيجيًا فاعلًا في تحقيق التنمية وتعزيز انخراط الجزائر في مجتمع المعرفة العالمي.

الكلمات المفتاحية: التنوع اللغوي؛ الجزائر؛ الهوية الوطنية؛ الثراء الثقافي؛ السياسة اللغوية.

Abstract:

This study examines linguistic diversity in Algeria, aiming to highlight its role in strengthening national identity, fostering social cohesion

. It is guided by a central research question regarding the extent to

*- المؤلف المُراسل.

which this diversity can be transformed from a de facto multilingual reality into a cultural and strategic asset serving the project of the modern nation-state. The study employs a descriptive-analytical approach, drawing on relevant linguistic and sociological literature and analyzing the constitutional and institutional frameworks that govern Algeria's linguistic landscape.

The findings demonstrate that linguistic diversity in Algeria-encompassing its Arabic and Amazigh components alongside openness to foreign languages-constitutes a significant source of cultural and civilizational richness. It contributes to consolidating national identity and reinforcing social cohesion, while supporting the development of cognitive competencies and expanding opportunities for education and intercultural communication. Linguistic diversity thus emerges as an effective strategic resource for advancing sustainable development and strengthening Algeria's engagement in the global knowledge society.

***Keywords**: Linguistic diversity; Algeria; National identity; Cultural richness; Language policy.*

مقدمـة:

تشكّل اللغة إحدى الركائز التأسيسية للهوية الفردية والجماعية، وأحد المقوّمات الحضارية التي تستند إليها الأمم في بناء شخصيتها الثقافية وتعزيز تماسكها الاجتماعي، فاللغة ليست مجرّد أداة للتواصل ونقل الأفكار؛ بل هي وعاء الذاكرة الجماعية وحامل الرموز والقيم والمعارف التي تراكمتها المجتمعات عبر مساراتها التاريخية، وفي ظل التحولات التي يشهدها العالم المعاصر بفعل العولمة والثورة الرقمية والانفتاح الثقافي المتزايد، باتت قضايا التنوع اللغوي تستقطب اهتمامًا واسعًا في حقول اللسانيات وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والسياسات العمومية.

وقد تجاوزت الاتجاهات السوسيولوجية الحديثة النظرة التقليدية التي ربطت التعدد اللغوي بالانقسام الهوياتي أو التوتر المجتمعي، إلى اعتبارالتنوع اللغوي موردًا ثقافيًا ورأسمالًا رمزيًا يُسهم في تعزيز التنمية البشرية والانفتاح الحضاري والتفاعل المعرفي بين الشعوب[1].

وتُعدّ الجزائر نموذجًا بارزًا للثراء اللغوي والحضاري، بحكم موقعها الجغرافي وعمق تاريخها وتعدّد روافدها الثقافية، فقد تشكّل مشهدها اللغوي عبر قرون من التفاعل بين العربية والأمازيغية بمختلف تنوعاتها، فضلًا عن حضور اللغات الأجنبية؛ وفي مقدمتها الفرنسية والإنجليزية في مجالات التعليم والاقتصاد والعلوم، ويجسّد هذا الواقع ثراء حضاري أكثر منه مصدر صراع، وقد توّج المسار التشريعي بالاعتراف الدستوري باللغتين العربية والأمازيغية لغتين وطنيتين ورسميتين، وهو ما يعكس توجهًا مؤسساتيًا نحو إدارة التعدد الثقافي ضمن إطار الوحدة الوطنية الجامعة.[2]

وانطلاقًا من ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تجاوز المقاربات الإشكالية للتنوع اللغوي، وإبراز أبعاده الإيجابية باعتباره ثراءً ثقافيًا ورصيدًا استراتيجيًا يُسهم في تعزيز الهوية الوطنية والتماسك الاجتماعي والانفتاح الحضاري.

- إشكالية الدراسة وأهدافها: تتمحور **الإشكالية** الرئيسة للدراسة حول السؤال الآتي: **إلى أيّ مدى يمثّل التنوع اللغوي في الجزائر رصيدًا ثقافيًا واستراتيجيًا يُسهم في تعزيز الهوية الوطنية والتماسك المجتمعي في ظل التحولات السياسية والثقافية التي يشهدها المجتمع الجزائري؟**

وتسعى الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، تتضمن: توضيح الإطار النظري للتنوع اللغوي وتطوّر مقارباته العلمية؛ وإبراز خصائص الواقع اللغوي الجزائري وجذوره التاريخية؛ وتحليل القيمة الحضارية للتنوع اللغوي وأثره في تعزيز الهوية والتماسك المجتمعي؛ ودراسة الأبعاد الدستورية والمؤسساتية للثنائية اللغوية الرسمية؛ واستشراف آفاق السياسة اللغوية في ظل التعدد الثقافي والانفتاح العالمي، ولتحقيق ذلك اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مدعومًا بالمقاربة التفسيرية في ضوء الأدبيات اللسانية والسوسيولوجية المعاصرة، مع التركيز على السياق الجزائري في أبعاده التاريخية والدستورية والاجتماعية.

وسنعالج الموضوع من خلال المحاور التالية:

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

- المحور الأول: البناء النظري والمفاهيمي للتنوع اللغوي.
- المحور الثاني: التنوع اللغوي في الجزائر: النشأة والخصائص.
- المحور الثالث: ثنائية اللغة الوطنية في الجزائر: الأبعاد الدستورية والرهانات المجتمعية.
- المحور الرابع: التنوع اللغوي والقوة الناعمة للدولة الجزائرية.
- المحور الخامس: نحو سياسة لغوية جزائرية حاضنة للتنوع اللغوي.

المحور الأول: البناء النظري والمفاهيمي للتنوع اللغوي

أولا- مفهوم التنوع اللغوي وتطور مقاربته العلمية:

يُعد التنوع اللغوي من أبرز الظواهر الاجتماعية والثقافية التي استقطبت اهتمام الباحثين في مجالات اللسانيات وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا الثقافية، نظرا لارتباطه الوثيق بقضايا الهوية والتواصل والتفاعل الحضاري، وإذا كانت بعض المقاربات التقليدية قد ربطت بين تعدد اللغات وإمكانية نشوء حالات من التوتر أو التنافس اللغوي، فإن الدراسات اللسانية والاجتماعية الحديثة تجاوزت هذا التصور لتعتبر التنوع اللغوي مظهرا طبيعيا من مظاهر التطور الاجتماعي، ونتاجا للتفاعل التاريخي والثقافي بين الجماعات البشرية[3].

ويشير مفهوم التنوع اللغوي إلى وجود أكثر من لغة أو تنوع لساني داخل المجتمع الواحد، بحيث تتعايش هذه اللغات أو اللهجات ضمن فضاء اجتماعي وثقافي مشترك، وتؤدي وظائف مختلفة بحسب السياقات التواصلية والمجالات الاستعمالية[4]، ولا يقتصر هذا التنوع على اللغات المستقلة فحسب، بل يشمل أيضا اللهجات والمتغيرات اللسانية التي تعكس الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للمجتمعات المحلية.

وقد ارتبطت البدايات العلمية لدراسة التنوع اللغوي بأعمال عدد من علماء اللسانيات والاجتماع اللغوي الذين سعوا إلى تفسير أنماط التعايش بين اللغات داخل المجتمع الواحد، ويعتقد أن الألماني "كارل كرمباخر" كان أول من تحدث عن

الازدواجية اللغوية عام 1902، لكن الفرنسي ًوليم مارسينٌ هو الذي وضع بالفرنسية سنة 1930م مصطلح الازدواجية (ladiglossia)، وعرفه بأنه الصراع بين لغة أدبية مكتوبة ولغة أخرى عامية شائعة، وظل هذا المصطلح محدود الانتشار حتى جاء العالم الأمريكي ً شارل فرغسون ً فجعله ذائعا ومتداولا حين نقله إلى الإنجليزية، وعرفه بأنه الصراع بين نوعين للسان أحدهما عالي التصنيف، لكنه غير شائع والآخر دون ذلك ولكنه عام وشائع(5)، ويُعد مفهوم الازدواجية اللغوية من أبرز المفاهيم المؤسسة لحقل اللسانيات والاجتماع اللغوي، حيث يفسر كيفية توزع الوظائف اللغوية بين مستويات لغوية مختلفة داخل المجتمع، غير أن التطورات اللاحقة في الدراسات اللسانية أظهرت أن المجتمعات المعاصرة تتجاوز في كثير من الأحيان مجرد الازدواجية اللغوية إلى أوضاع أكثر تعقيدا تتسم بالتعددية والتنوع(6).

وفي هذا السياق، أصبح التنوع اللغوي يُنظر إليه باعتباره أحد أبعاد التنوع الثقافي الذي يمثل ثروة إنسانية مشتركة، ينبغي المحافظة عليها وتثمينها لما توفره من إمكانات للتفاعل والتبادل المعرفي والانفتاح الحضاري.

ثانيا- اللغة والهوية في الفكر اللساني المعاصر:

تُعد اللغة من أهم مقومات الهوية الفردية والجماعية، فهي ليست مجرد أداة للتواصل ونقل المعلومات، وإنما تمثل حاملا للثقافة والذاكرة الجماعية والقيم الاجتماعية التي تميز كل مجتمع عن غيره، ومن هذا المنطلق، ارتبطت اللغة تاريخيا ببناء الانتماء الجماعي وترسيخ الشعور بالوحدة الثقافية داخل المجتمعات.

فالعلاقة بين اللغة والهوية علاقة تفاعلية متبادلة؛ اللغة تسهم في تشكيل الهوية، والهوية تؤثر في مسارات تطور اللغة واستخداماتها الاجتماعية(7)، ولذلك أصبحت قضايا اللغة والهوية من المحاور الأساسية في الدراسات السوسيولوجية المعاصرة، خاصة في المجتمعات متعددة اللغات والثقافات.

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

وقد أسهمت الاتجاهات الحديثة في تجاوز التصور الذي يربط الهوية بلغة واحدة حصرا، لتؤكد أن الهوية الوطنية يمكن أن تستوعب تعددية لغوية وثقافية واسعة، دون أن يؤدي ذلك إلى تفكيك الانتماء الوطني أو إضعافه، بل إن الاعتراف بالتنوع اللغوي أصبح يُنظر إليه باعتباره أحد العوامل المساعدة على تعزيز المواطنة الثقافية وتقوية الروابط الاجتماعية داخل الدولة الحديثة.[8]

ثالثا- التنوع اللغوي في المقاربات السوسيولوجية الحديثة:

شهدت الدراسات السوسيولوجية المعاصرة تحولا ملحوظا في النظر إلى الظاهرة اللغوية، حيث لم تعد اللغة مجرد وسيلة للتخاطب، بل أصبحت موردا اجتماعيا وثقافيا واستراتيجيا يمكن توظيفه في تحقيق التنمية وتعزيز الاندماج الاجتماعي[9].

وفي هذا الإطار، قدم عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو مفهوم "الرأسمال اللغوي" الذي اعتبر اللغة موردا رمزيا يمنح حامله فرصا أكبر للاندماج الاجتماعي والاقتصادي والثقافي[10]، كما أظهرت دراسات التخطيط اللغوي أن المجتمعات التي تحسن إدارة تنوعها اللغوي تكون أكثر قدرة على تحقيق الاستقرار الاجتماعي، والاستفادة من مواردها الثقافية المتعددة.

ومن جهة أخرى، أكدت الأدبيات الحديثة أن التنوع اللغوي يسهم في تعزيز قيم التسامح وقبول الاختلاف، ويساعد على بناء فضاءات اجتماعية أكثر انفتاحا وقدرة على استيعاب التعدد الثقافي، كما يشكل عاملا مهما في توسيع مجالات التفاعل مع المحيط الإقليمي والدولي[11].

رابعا- الأبعاد الحضارية والمعرفية للتنوع اللغوي:

لم يعد التنوع اللغوي تحديا أو إشكالية اجتماعية، بل أصبح يُعد أحد مؤشرات الثراء الحضاري والثقافي للمجتمعات، فكل لغة تحمل معها رصيدا من المعارف والتجارب والقيم التي راكمتها الجماعات البشرية عبر التاريخ، مما يجعل المحافظة على التنوع اللغوي مساهمة في حماية التراث الإنساني وتعزيز استدامته[12].

وعلى المستوى الثقافي، يتيح التنوع اللغوي فرصا أوسع للتفاعل والحوار الثقافات المختلفة، ويسهم في إثراء الإبداع الأدبي والفني والفكري من خلال تعدد المرجعيات الثقافية والرمزية، وترسيخ قيم التعايش والتفاهم المتبادل بين الشعوب[13].

أما من الناحية المعرفية، فإن اكتساب أكثر من لغة ينعكس إيجابا على القدرات الذهنية للفرد، من خلال تعزيز المرونة المعرفية وتطوير مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات، كما يسهم التعدد اللغوي في تسهيل الوصول إلى مصادر المعرفة العالمية، والانفتاح على مختلف الإنتاجات العلمية والثقافية.[14]

وعلى المستوى الاقتصادي، يمثل التنوع اللغوي موردا مهما في اقتصاد المعرفة، إذ يسهل التبادل التجاري والتعاون العلمي والتكنولوجي بين الدول، ويزيد من قدرة الأفراد والمؤسسات على التفاعل مع الأسواق العالمية، كما أصبح يُنظر إليه بوصفه أحد مكونات القوة الناعمة للدول في ظل تزايد أهمية الدبلوماسية الثقافية والعلاقات العابرة للحدود[15].

وعليه، فإن التنوع اللغوي لم يعد مجرد معطى لساني أو ثقافي، بل أصبح رأسمالا رمزيا واستراتيجيا يسهم في تعزيز التنمية المستدامة، وترسيخ التماسك الاجتماعي والانفتاح الحضاري، وهو ما يجعل من حسن إدارة التنوع اللغوي رهانا أساسيا من رهانات الدولة الحديثة[16].

المحور الثاني: التنوع اللغوي في الجزائر: النشأة والخصائص

أولا- الجذور التاريخية للتنوع اللغوي في الجزائر:

يُعدّ التنوع اللغوي في الجزائر نتاجًا لمسار تاريخي طويل تفاعلت خلاله روافد حضارية وثقافية متعددة، أسهمت في تشكيل الشخصية الوطنية وإثراء مكوناتها اللسانية، فقد عرفت الجزائر عبر مختلف مراحلها التاريخية تعاقبَ حضارات متعددة تركت بصماتها في البنية اللغوية للمجتمع، بدءًا من الحضارة الأمازيغية ومرورًا

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

بالتأثيرات الفينيقية والرومانية والبيزنطية، وصولًا إلى الفتح الإسلامي الذي أسهم في انتشار اللغة العربية وترسيخها لغةً للدين والعلم والثقافة. (17)

وقد أفضى هذا التراكم الحضاري إلى نشوء فضاء لغوي متنوع اتّسم بالتفاعل المستمر بين العربية والأمازيغية، في علاقة تواصل وتبادل ثقافي أغنت الموروث الحضاري الجزائري، أما المرحلة الاستعمارية الفرنسية فقد أدخلت اللغة الفرنسية إلى المشهد اللغوي لتصبح أحد مكوناته المعاصرة بفعل الامتدادات التاريخية والمؤسساتية التي خلّفها الاستعمار، وعقب الاستقلال، توجّهت الدولة الجزائرية نحو استعادة مقوّمات الشخصية الوطنية وتعزيز مكانة اللغة العربية، مع الحفاظ على الخصوصية الأمازيغية وقد توّجت هذه المسيرة بالاعتراف الدستوري بالأمازيغية لغةً وطنيةً ورسميةً إلى جانب العربية(18).

ثانيا- مكوّنات المشهد اللغوي الجزائري:

يتميّز الواقع اللغوي الجزائري بتعدد مكوّناته اللسانية وتنوّع مجالات استعمالها مما يجعل الجزائر من أكثر بلدان المنطقة ثراءً من الناحية اللغوية والثقافية، وتتوزّع هذه المكوّنات على أربع مجموعات رئيسية: اللغة العربية الفصحى، واللغة الأمازيغية بمختلف تنوعاتها اللسانية، والدارجات العربية المحلية، واللغات الأجنبية وفي مقدمتها الفرنسية والإنجليزية(19).

1- اللغة العربية: تحتل اللغة العربية مكانةً محوريةً داخل المجتمع الجزائري باعتبارها اللغة الوطنية والرسمية للدولة، ولغة الدين الإسلامي والتراث الحضاري المشترك، وتؤدي العربية الفصحى وظائف رسمية واسعة تشمل التشريع والقضاء والإدارة والتعليم والإعلام، مما يجعلها أحد أهم عناصر الوحدة الوطنية والتماسك المجتمعي.(20).

2- اللغة الأمازيغية: تمثّل الأمازيغية مكوّنًا أساسيًا من مكوّنات الهوية الوطنية الجزائرية بجذورها التاريخية الضاربة في عمق الحضارة الأمازيغية، وتنتشر بمختلف تنوعاتها اللسانية عبر مناطق متعددة، من بينها القبائلية والشاوية والمزابية والترقية

والشنوية، وقد شهدت مكانتها تطورًا قانونيًا ملحوظًا، إذ اعتُرف بها لغةً وطنيةً بموجب التعديل الدستوري لسنة2002 ، قبل أن ترتقي إلى مصاف اللغة الرسمية بموجب تعديل2016.[21]

3- الدارجات العربية المحلية: تشكّل الدارجات العربية المحلية لغة التواصل اليومي بين أفراد المجتمع، وهي رغم تباينها من منطقة إلى أخرى تحتفظ بقواسم لغوية وثقافية مشتركة تجعلها جزءًا من الرصيد اللغوي الوطني كما تؤدي وظائف اجتماعية وثقافية بارزة، إذ تشكّل وعاءً للتراث الشفوي الشعبي بما يتضمّنه من أمثال وحكايات وأشعار وأغانٍ[22].

4- اللغات الأجنبية: تحتفظ اللغة الفرنسية بحضور معتبر في بعض القطاعات الإدارية والاقتصادية والعلمية، في حين تشهد اللغة الإنجليزية توسّعًا متناميًا في إطار التحولات المرتبطة بالعولمة والاقتصاد الرقمي، ولا ينبغي النظر إلى حضور هذه اللغات بوصفه منافسًا للغات الوطنية، بل باعتباره موردًا إضافيًا يُتيح توسيع آفاق التواصل والانفتاح على الفضاءات العلمية والثقافية الدولية[23].

ثالثًا- خصائص الواقع اللغوي الجزائري ومجالات الاستعمال:

يتسم الواقع اللغوي الجزائري بجملة من الخصائص الفريدة، أبرزها: التعددية اللسانية، والتعايش اللغوي المرن، والتداخل الوظيفي بين اللغات، والقدرة العالية على التكيف مع التحولات الاجتماعية والثقافية ويتميّز هذا المشهد بمرونة ملحوظة في التنقل بين اللغات داخل المواقف التواصلية المختلفة، وهو مؤشر على الكفاءة التواصلية التي يتمتع بها أبناء المجتمع الجزائري أكثر من كونه دليلًا على اضطراب هوياتي.[24]

وتتوزّع اللغات المستعملة على مجالات وظيفية متكاملة: تهيمن العربية الفصحى على مجالات التعليم والإدارة والتشريع والإعلام الرسمي، فيما تؤدي الأمازيغية أدوارًا ثقافية وتربوية متناميةً بعد ترسيمها، وتستعمل الدارجات المحلية أساسًا في الحياة

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

اليومية والعلاقات الاجتماعية، ويعكس هذا التوزيع الوظيفي تكاملًا بين مختلف المكوّنات اللغوية، يُحقّق التوازن بين متطلبات الهوية الوطنية ومقتضيات الانفتاح على العالم.[25]

المحور الثالث: ثنائية اللغة الوطنية الرسمية في الجزائر: الأبعاد الدستورية والرهانات المجتمعية

أولًا- التطور الدستوري للمسألة اللغوية في الجزائر

تُعدّ السياسة اللغوية في الجزائر امتدادًا لمسار تاريخي وحضاري، ارتبط ببناء الدولة الوطنية الحديثة واستعادة مقوّمات الشخصية الوطنية بعد الاستقلال، فقد احتلّت المسألة اللغوية مكانةً محوريةً في مختلف الدساتير المتعاقبة، إذ نصّ دستور1963 في مادته الخامسة على أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية للدولة، في سياق سعي الدولة الفتية إلى استعادة مقوّماتها الحضارية[26]، وهو ما يعكس التوجه السياسي السائد آنذاك الرامي إلى إعادة الاعتبار للعربية، باعتبارها أحد أهم مرتكزات الهوية الوطنية بعد الاستقلال، واستمر هذا الخيار الدستوري في دستور 1976، الذي كرّس بدوره المكانة المركزية للغة العربية في مختلف مؤسسات الدولة، كما حافظ عليه دستورا 1989 و1996 اللذان أكدا استمرار العربية لغة وطنية ورسمية للدولة الجزائرية.

واستمر هذا التوجه في الدساتير اللاحقة، غير أن التطورات الاجتماعية والثقافية أفرزت وعيًا متزايدًا بأهمية تثمين مختلف مكوّنات الهوية الوطنية، بما في ذلك المكوّن الأمازيغي، وقد تُوّج هذا المسار بإقرار الأمازيغية لغةً وطنيةً بموجب التعديل الدستوري لسنة2002 ، قبل أن ترتقي إلى مصاف اللغة الرسمية بموجب التعديل الدستوري لسنة2016 ، وهو انتقال من منطق الاعتراف الثقافي إلى منطق الاعتراف الدستوري والمؤسساتي الكامل بالتعدد اللغوي.[27]

وقد رافق هذا التطور الدستوري توسع ملموس في السياسات العمومية الموجهة لترقية الأمازيغية، لاسيما في قطاع التربية والتعليم، وتشير دراسة آيت دحمان إلى أن تدريس اللغة الأمازيغية شهد توسعًا تدريجيًا خلال العقدين الأخيرين، سواء من حيث عدد المؤسسات التعليمية أو عدد الولايات المعنية بالتدريس، بما يعكس إرادة سياسية لترجمة المقتضيات الدستورية إلى إجراءات عملية على أرض الواقع[28].

ومع صدور التعديل الدستوري لسنة 2020، تعززت المقاربة القائمة على إدارة التعدد اللغوي ضمن إطار الوحدة الوطنية، حيث حافظ الدستور على العربية لغة وطنية ورسمية للدولة، مع الإبقاء على المكانة الرسمية للأمازيغية والتأكيد على مواصلة ترقيتها وتطويرها، ويُظهر هذا التوجه تبني الدولة الجزائرية لنموذج دستوري يقوم على التوفيق بين متطلبات الوحدة الوطنية، ومقتضيات الاعتراف بالتنوع الثقافي واللغوي.

وعليه، يمكن القول إن التطور الدستوري للمسألة اللغوية في الجزائر يعكس مسارًا تدريجيًا، انتقل من التركيز على استعادة العربية باعتبارها رمزًا للسيادة الوطنية بعد الاستقلال إلى تبني مقاربة أكثر شمولًا، تستوعب مختلف مكونات الهوية الوطنية ضمن إطار دستوري جامع، وقد ساهمت الإصلاحات الدستورية المتعاقبة، خاصة تعديلا 2002 و2016، في ترسيخ نموذج لغوي يقوم على الاعتراف بالتعددية اللغوية مع الحفاظ على وحدة الدولة وتماسكها الاجتماعي، وهو ما يجعل التجربة الجزائرية من التجارب العربية الرائدة في مجال إدارة التنوع اللغوي دستوريًا ومؤسساتيًا.

ثانيا- الآليات المؤسساتية لترقية الأمازيغية

لم يقتصر الاعتراف بالأمازيغية على المستوى الدستوري، بل تُرجم إلى مؤسسات وآليات تهدف إلى تطويرها وترقيتها، ومن أبرز هذه المؤسسات المحافظة السامية للأمازيغية المُنشأة سنة 1995، حيث تعتبر أول مؤسسة رسمية تُعنى بترقية

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

اللغة والثقافة الأمازيغية، حيث تضطلع بمهام تتعلق بتشجيع البحث العلمي، وجمع التراث اللغوي، ودعم الإنتاج المعرفي بالأمازيغية، إلى جانب المرافقة البيداغوجية لتعليمها، كما نصّ دستور 2016 على إنشاء المجمع الجزائري للغة الأمازيغية المنوط به توفير الشروط العلمية لترقية اللغة ،وتطويرها وتوحيد جهود البحث المتعلقة بها، ويُضاف إلى ذلك التوسّع التدريجي في تدريس الأمازيغية، وإدماجها في وسائل الإعلام العمومية.[29]

وقد شهد قطاع التعليم تطورًا ملحوظًا في تدريس الأمازيغية، حيث تشير البيانات الرسمية إلى أن عدد التلاميذ المتمدرسين في الأمازيغية تجاوز 500 ألف تلميذ على المستوى الوطني عبر الأطوار التعليمية الثلاثة[30]، كما توضح معطيات وزارة التربية الوطنية أن هذا التعليم أصبح حاضرًا في عدد معتبر من ولايات الوطن، مع توجه رسمي نحو تعميمه تدريجيًا.

ومن منظور التوزيع الكمي، تُظهر التقارير الميدانية للمحافظة السامية للأمازيغية أن تطور تدريس الأمازيغية عرف تذبذبًا تاريخيًا؛ إذ انتقل من حوالي37 ألف تلميذ سنة 1995 إلى أكثر من 213 ألف سنة2011، قبل أن يشهد توسعًا لاحقًا في السنوات الأخيرة[31]، ويعكس هذا المسار الانتقالي طبيعة السياسة اللغوية التدريجية التي تعتمدها الدولة في تعميم اللغة داخل المنظومة التربوية.

كما تشير معطيات حديثة إلى أن البنية المؤسسية للتعليم الجامعي الأمازيغي بدأت في الترسخ، حيث توجد أقسام جامعية متخصصة في اللغة والثقافة الأمازيغية في عدة جامعات جزائرية (تيزي وزو، بجاية، بومرداس، باتنة)، مع تسجيل أعداد معتبرة من الطلبة في هذه التخصصات، وهو ما يعكس توسعًا في إنتاج النخب الأكاديمية المتخصصة في المجال[32].

وعلى المستوى الإعلامي، تم تعزيز حضور الأمازيغية في وسائل الإعلام العمومية من خلال قناة تلفزيونية ناطقة بالأمازيغية، وكذا نشرات إخبارية وبرامج يومية بعدة

تنوعات لسانية (القبائلية، الشاوية، التارقية)، ما أسهم في إدماج اللغة في الفضاء العمومي السمعي البصري.

ثالثا- التنوع اللغوي والتماسك الاجتماعي في الجزائر

1- إدارة التنوع اللغوي في المجتمعات الحديثة: أصبحت إدارة التنوع اللغوي من أهم التحديات التي تواجه الدول المعاصرة، لا سيما في ظل تزايد الحركية السكانية والانفتاح الثقافي والعولمة الرقمية، غير أن الاتجاهات الحديثة في التخطيط اللغوي لا تسعى إلى فرض التجانس، بل إلى تحقيق التوازن بين متطلبات الوحدة الوطنية واحترام التعدد الثقافي واللغوي، وتقوم الإدارة الرشيدة للتنوع اللغوي على مبادئ أساسية، أهمها: الاعتراف القانوني بالتعدد اللغوي، ضمان العدالة اللغوية وتكافؤ الفرص في التعليم والثقافة والخدمات العامة.(33)

2- التنوع اللغوي والمواطنة الثقافية: أصبحت المواطنة في التصورات الحديثة مفهومًا يتجاوز الانتماء القانوني والسياسي؛ ليشمل الاعتراف بالتنوع الثقافي واللغوي مكوّنًا أساسيًا للاندماج المجتمعي، وفي الحالة الجزائرية، يُشكّل الاعتراف بالتنوع اللغوي مدخلًا لترسيخ المواطنة الثقافية، من خلال تمكين مختلف المكوّنات اللغوية من التعبير عن خصوصياتها الثقافية ضمن إطار الهوية الوطنية الجامعة، ويعكس هذا النموذج تحوّلًا تدريجيًا في السياسة اللغوية الجزائرية من مقاربة أحادية قائمة على التجانس إلى مقاربة تعددية تقوم على إدارة التنوع بوصفه عنصرًا مكوّنًا للهوية الوطنية(34)، كما تُظهر التجربة الجزائرية أن الاعتراف بالتنوع اللغوي لا يؤدي بالضرورة إلى إضعاف الوحدة الوطنية، بل يمكن أن يسهم في تعزيزها عندما يُؤطر ضمن سياسات لغوية عادلة وشاملة، تضمن المساواة في الفرص اللغوية في مجالات التعليم والإدارة والإعلام، وتحد من أشكال التفاوت الرمزي بين المكونات اللغوية المختلفة.

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

وعليه، فإن التنوع اللغوي في الجزائر لا يُعد مجرد معطى ثقافي، بل يمثل رصيدًا استراتيجيًا يمكن توظيفه لترسيخ ثقافة المواطنة والانفتاح، بما ينسجم مع متطلبات الدولة الحديثة في سياق عالمي يتزايد فيه الاعتراف بالتنوع بوصفه موردًا للتنمية.

3- التنوع اللغوي والتعايش الثقافي والاندماج الوطني: يُعدّ التعايش الثقافي من أبرز النتائج الإيجابية المترتبة على إدارة التنوع اللغوي إدارةً متوازنة، وفي لجزائر، أسهم التعايش التاريخي بين العربية والأمازيغية في بناء نموذج ثقافي متميّز يقوم على التكامل بين الروافد الحضارية المختلفة.

كما أن انتشار اللغات الأجنبية أتاح فرصًا إضافيةً للانفتاح على الثقافات العالمية والاستفادة من منجزاتها العلمية والفكرية، دون المساس بالمرجعيات الوطنية الأساسية، لأن الاندماج الوطني لا يتحقق من خلال إلغاء الخصوصيات الثقافية واللغوية، وإنما من خلال بناء إطار وطني جامع يستوعب هذه الخصوصيات ويُحوّلها إلى عناصر إثراء، وقد أسهم الاعتراف الدستوري بالتعدد اللغوي في تعزيز الشعور بالمساواة الرمزية بين مختلف المكوّنات الثقافية، وهو ما دعّم الاستقرار الاجتماعي وقوّى الروابط الوطنية الجامعة.[35]

4- التنوع اللغوي وصون التراث الثقافي الوطني: يمثّل التنوع اللغوي أحد أهم مظاهر الثراء الحضاري الذي تتميّز به الجزائر، بما تختزنه لغاتها وتنوعاتها اللسانية من قيم ورموز ومعارف تراكمت عبر قرون من التفاعل التاريخي والثقافي، فاللغة مستودعٌ للذاكرة الجماعية وحاملٌ للموروث الثقافي، الذي يعكس خصوصية المجتمع وتجربته الحضارية، فالتنوع اللغوي يُسهم في صون التراث الثقافي غير المادي وضمان استمراريته، وهو ما جعل منظمة اليونسكو تعتبر اللغات مكوّنًا أساسيًا من مكوّنات التنوع الثقافي الإنساني، وركيزةً من ركائز التنمية المستدامة.[36]

المحور الرابع: التنوع اللغوي والقوة الناعمة للدولة الجزائرية

أصبحت اللغة في عالم اليوم أحد أهم مكوّنات القوة الناعمة للدول بحكم دورها في نشر الثقافة الوطنية وتعزيز الحضور الدولي، وتمتلك الجزائر رصيدًا لغويًا وثقافيًا متنوعًا يُشكّل أداةً فعّالةً لتعزيز مكانتها الإقليمية والدولية؛ فالانتماء إلى الفضاء العربي والامتداد الأمازيغي الإفريقي والانفتاح على اللغات الأجنبية كل هذه العناصر تمنح الجزائر إمكانات مهمة لتطوير دبلوماسيتها الثقافية، وتوسّيع حضورها الحضاري للدولة في محيطها الإقليمي والدولي.(37)

أولا- البُعد العربي: محور الهوية والتأثير في المحيط العربي

تُعدّ اللغة العربية أحد أهم الركائز المؤسسة للهوية الوطنية الجزائرية، باعتبارها عنصراً مركزياً في بناء الانتماء الحضاري للجزائر داخل الفضاء العربي الإسلامي، وقد ارتبطت السياسة اللغوية في الجزائر منذ الاستقلال بمشروع استعادة الشخصية الوطنية وتثبيت مقومات السيادة الثقافية، وهو ما انعكس بوضوح في الدساتير الجزائرية المتعاقبة التي كرست العربية لغةً وطنيةً ورسمية للدولة، ويعكس هذا التوجه البعد الرمزي والسياسي للغة باعتبارها أداة لإعادة بناء الهوية بعد مرحلة استعمارية طويلة، اتسمت بمحاولات ممنهجة لإقصاء العربية من المجالين الإداري والتعليمي.

وفي هذا السياق، لا تقتصر أهمية العربية في الجزائر على بعدها الداخلي فحسب، بل تمتد إلى بعدها الإقليمي والدولي، حيث تنتمي إلى واحدة من أكبر العائلات اللغوية في العالم، إذ يتجاوز عدد متحدثيها 400 مليون نسمة، كما تُعد من اللغات الرسمية الست في منظمة الأمم المتحدة(38)، ويمنح هذا الامتداد الديمغرافي والجغرافي اللغة العربية مكانة استراتيجية في تشكيل شبكات التأثير الثقافي والدبلوماسي في العالم العربي، وهو ما يفتح المجال أمام الجزائر للاضطلاع بدور فاعل في محيطها الإقليمي.

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

ومن منظور القوة الناعمة، تُعتبر اللغة أحد أهم أدوات التأثير غير القسري في العلاقات الدولية، حيث ترتبط بقدرة الدول على تصدير ثقافتها وقيمها ومضامينها الرمزية، وفي هذا الإطار، تمتلك الجزائر رصيداً ثقافياً وأدبياً معتبرًا، يتمثل في مساهمات أدبية وفكرية في مجالات الرواية والشعر والفكر السياسي، أسهمت في إثراء المشهد الثقافي العربي المعاصر، بما يعزز من حضورها الرمزي داخل الفضاء العربي.(39)

كما تتميز الجزائر بموقع جيوسياسي استراتيجي يجعلها حلقة وصل بين العالم العربي في المشرق والمغرب، وهو ما مكنها من أداء أدوار وساطة ثقافية ودبلوماسية داخل المنظومة العربية، خاصة في ظل انخراطها التاريخي في دعم حركات التحرر الوطني وتراكم خبرتها في العمل الدبلوماسي متعدد الأطراف، غير أن توظيف هذا الرصيد اللغوي والثقافي في إطار قوة ناعمة عربية فعّالة لا يزال دون مستوى الإمكانات المتاحة، وهو ما تشير إليه بعض التحليلات التي تربط بين محدودية التأثير الثقافي العربي، وضعف الاستثمار في الدبلوماسية الثقافية والصناعات الإبداعية.

وعليه، فإن البعد العربي في التجربة الجزائرية لا يُمثل فقط امتداداً هوياتياً، بل يشكل أيضاً مورداً استراتيجياً للقوة الناعمة يمكن تفعيله من خلال سياسات لغوية وثقافية وإعلامية أكثر تكاملاً، بما يسمح بتعزيز حضور الجزائر داخل الفضاء العربي على المستويين الرمزي والمؤسساتي.

ثانيا- البُعد الأمازيغي: جسر الانتماء الإفريقي

يمثل المكون الأمازيغي أحد أهم الموارد الثقافية والرمزية التي يمكن للجزائر توظيفها في تعزيز قوتها الناعمة على المستويين الإفريقي والمتوسطي، فالأمازيغية لا تقتصر على كونها لغة وطنية ورسمية، بل تشكل امتداداً حضارياً عابراً للحدود الوطنية، بالنظر إلى انتشار الجماعات الناطقة بها في عدد من بلدان شمال إفريقيا ومنطقة الساحل الإفريقي، وفي هذا السياق، يُنظر إلى التعدد اللغوي بوصفه رصيداً

EISSN: 2588-2368 ——————— ISSN: 2352-975X

استراتيجياً يمكن أن يسهم في توسيع مجالات التأثير الثقافي والدبلوماسي للدولة الجزائرية، إذا ما تم إدماجه ضمن رؤية شاملة للسياسة الثقافية الخارجية.[40]

وعليه، يمكن للجزائر أن توظف البعد الأمازيغي كأداة فعالة للدبلوماسية الثقافية في فضائها الإفريقي، مستفيدة من الروابط التاريخية واللغوية المشتركة مع عدد من المجتمعات المحلية في منطقة الساحل، ومن تجربتها الرائدة في مجال الإدماج الدستوري والمؤسساتي للأمازيغية.

ثالثا- البُعد الفرانكفوني؛ رصيد ثقافي متنازع عليه

يُعد الحضور الواسع للغة الفرنسية في الجزائر أحد أبرز مظاهر التعدد اللغوي الذي يميز المجتمع الجزائري المعاصر، فرغم ارتباط الفرنسية بالإرث الاستعماري، فإنها ما تزال تحتل مكانة مهمة في قطاعات التعليم العالي والبحث العلمي والإدارة والإعلام والاقتصاد، الأمر الذي جعلها تشكل مورداً ثقافياً ومعرفياً لا يمكن تجاهله في معادلة القوة الناعمة الجزائرية.

وتشير الدراسات السوسيولسانية إلى أن المشهد اللغوي الجزائري يتسم بتداخل العربية والأمازيغية والفرنسية ضمن فضاء اجتماعي واحد، بما يعكس خصوصية التجربة اللغوية الجزائرية مقارنة بالعديد من الدول العربية الأخرى[41]، فالتعددية اللغوية في الجزائر ينبغي النظر إليها بوصفها فرصة استراتيجية للانفتاح على فضاءات ثقافية واقتصادية متعددة، وليس باعتبارها عائقاً أمام بناء الهوية الوطنية.[42]

وفي السياق ذاته، ما تزال اللغة الفرنسية تمثل أداة للتواصل مع المجال الفرانكفوني الدولي، بما يتيحه ذلك من فرص للتعاون الأكاديمي والثقافي والعلمي، غير أن الاستفادة من هذا الرصيد تبقى رهينة بمدى قدرة الدولة على إدماجه ضمن رؤية متوازنة للسياسة اللغوية الوطنية.[43]

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

رابعا- البُعد الإنجليزي؛ الانعطاف الاستراتيجي الجديد

شهدت السياسة اللغوية الجزائرية خلال السنوات الأخيرة تحولاً تدريجياً نحو تعزيز مكانة اللغة الإنجليزية في التعليم والبحث العلمي، وهو توجه ينسجم مع التحولات العالمية التي جعلت الإنجليزية اللغة المهيمنة في مجالات المعرفة والتكنولوجيا والابتكار.

إن التحولات الراهنة في سوق اللغات العالمي فرضت على الدول إعادة النظر في سياساتها اللغوية، بما يسمح لها بالاندماج في الاقتصاد المعرفي العالمي، فتحديات العولمة والتحول الرقمي أصبحت تفرض على السياسات اللغوية الوطنية تبني خيارات أكثر مرونة وانفتاحاً على اللغات الدولية ذات القيمة العلمية والاقتصادية المرتفعة.(44)

كما تؤكد الأدبيات المتعلقة بإدارة التعدد اللغوي أن الجمع بين حماية اللغات الوطنية والانفتاح على اللغات العالمية يمثل أحد الشروط الأساسية لتعزيز التنافسية الدولية للدول، وتحسين موقعها ضمن شبكات إنتاج المعرفة.(45)

وعليه، فإن إدراج الإنجليزية في التعليم الابتدائي وتوسيع استخدامها في التعليم الجامعي لا يمثل مجرد إصلاح تربوي، بل يعكس توجهاً استراتيجياً يهدف إلى تعزيز القدرات العلمية والمعرفية للجزائر، وتوسيع حضورها في الفضاء الأكاديمي الدولي، بما يدعم مستقبلاً أبعاد قوتها الناعمة المرتبطة بالبحث العلمي والابتكار والتعاون الدولي.

المحور الخامس: نحو سياسة لغوية حاضنة للتنوع اللغوي في الجزائر

أولا- السياسة اللغوية بين المحافظة على الهوية ومتطلبات الانفتاح

تُعدّ السياسة اللغوية في الدولة الحديثة أحد أهم أدوات الحوكمة الثقافية، إذ لم تعد تُفهم بوصفها مجرد إجراءات تقنية تتعلق بتنظيم استعمال اللغات داخل الفضاء العمومي، بل باعتبارها جزءاً بنيوياً من السياسات العمومية الشاملة المرتبطة بالتنمية

EISSN: 2588-2368 ——————— ISSN: 2352-975X

المستدامة، والتعليم، والإدماج الاجتماعي، والابتكار المعرفي، وقد أكدت تقارير منظمة اليونسكو أن أكثر من 40% من سكان العالم لا يتلقون تعليمهم بلغتهم الأم، وهو ما ينعكس سلباً على مؤشرات التحصيل الدراسي والاندماج الاجتماعي والإنتاجية المعرفية.(46)

وفي السياق نفسه، تشير بيانات البنك الدولي لسنة 2022 إلى أن السياسات التعليمية متعددة اللغات تساهم في رفع معدلات النجاح المدرسي بما يقارب 15% إلى 25% في الدول التي تعتمد نماذج إدماج لغوي مرن، مقارنة بالأنظمة أحادية اللغة الصارمة، وهو ما يعزز الفرضية القائلة بأن إدارة التنوع اللغوي لا تُعدّ عبئاً، بل رافعة للتنمية البشرية إذا ما أُحسن توظيفها ضمن رؤية تخطيط لغوي عقلاني(47).

ثانيا- الخصوصية الجزائرية في إدارة التنوع اللغوي

تُبرز الحالة الجزائرية نموذجاً معقداً لتعددية لغوية تتداخل فيها العربية الفصحى بوصفها لغة رسمية، والأمازيغية باعتبارها لغة وطنية ورسمية، إضافة إلى الفرنسية كلغة موروثة عن الحقبة الاستعمارية، والإنجليزية كلغة علمية صاعدة ضمن السياسات التعليمية الجديدة، وتشير بيانات الديوان الوطني للإحصائيات لسنة 2023 إلى أن حوالي 65% من الجزائريين يستعملون الدارجة في التواصل اليومي، في حين تتراوح نسب التحكم في اللغة الفرنسية بين 30% و40% في الفضاءات الحضرية، مقابل نسب أقل في المناطق الريفية، بينما لا تزال نسبة إتقان الإنجليزية في حدود 10% إلى 15% رغم توسع تعليمها في السنوات الأخيرة.(48)

هذا التعدد اللغوي يجعل من السياسة اللغوية في الجزائر مسألة توازن دقيقة بين ثلاث وظائف رئيسية:

1- الوظيفة الهوياتية المرتبطة بحماية العربية والأمازيغية كمكوّنين رمزيين للهوية الوطنية .

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

2- الوظيفة التواصلية المرتبطة بضمان الانسجام الاجتماعي، وتقليص الفجوات اللغوية بين الفئات .

3- الوظيفة الاقتصادية- المعرفية المرتبطة بمتطلبات العولمة وسوق العمل الدولي، خاصة في مجالات العلوم والتكنولوجيا .

ثالثا- نحو نموذج جزائري للتعددية اللغوية

يمكن القول إن نجاح السياسة اللغوية في الجزائر مرهون بقدرتها على الانتقال من منطق إدارة الصراع اللغوي" إلى منطق "التكامل الوظيفي بين اللغات"، بحيث تُخصص لكل لغة وظائف معرفية واجتماعية محددة داخل النظام التعليمي والإداري والإعلامي، ويُعد هذا التوجه متوافقاً مع توصيات اليونسكو التي تدعو إلى اعتماد سياسات لغوية متعددة المستويات، تضمن العدالة اللغوية وتكافؤ الفرص التعليمية.

إن الانتقال من التعدد اللغوي إلى التكامل اللغوي يستلزم اعتماد مقاربة وظيفية حديثة في السياسة اللغوية، تقوم على مبدأ "التوزيع الوظيفي للغات" داخل المجتمع.

وفي هذا السياق، يمكن تحديد أدوار تكاملية لكل من العربية والأمازيغية على النحو التالي:

1- العربية الفصحى: لغة الإدارة المركزية، والتعليم العالي، والبحث العلمي، والمرجعية القانونية والدينية .

2- الأمازيغية: لغة الهوية الثقافية المحلية، والتعليم الأساسي في المناطق الناطقة بها، ومجال الإنتاج الثقافي والفني المحلي .

وفي هذا السياق، تقوم آفاق تطوير السياسة اللغوية الجزائرية على جملة من المرتكزات الأساسية، التي يمكن تحديدها فيما يلي[49]:

- تعزيز مكانة اللغتين الوطنيتين، العربية والأمازيغية، في مختلف مجالات الحياة العامة، بما في ذلك الإدارة، والتعليم، والإعلام، والبحث العلمي، بما يرسخ الطابع السيادي للهوية اللغوية الوطنية ويعزز حضورها في الفضاء العمومي.

EISSN: 2588-2368 ——————— ISSN: 2352-975X

- دعم البحث العلمي والدراسات اللسانية المتعلقة بالواقع اللغوي الجزائري، من خلال تشجيع الإنتاج الأكاديمي المتخصص في السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي، وربط الجامعة بمحيطها الاجتماعي والثقافي.

- تطوير المحتوى الرقمي باللغتين الوطنيتين الرسميتين، عبر تشجيع الإنتاج الرقمي العلمي والثقافي والإعلامي، بما يسمح بإدماج اللغات الوطنية في اقتصاد المعرفة والفضاء الرقمي العالمي.

- تعزيز الترجمة ونقل المعرفة، باعتبارها أداة مركزية في بناء مجتمع المعرفة، وفي المقابل تصدير الإنتاج الفكري الوطني إلى اللغات العالمية.

- تطوير تعليم اللغات الأجنبية وفق مقاربة تكاملية تقوم على التكامل الوظيفي بين اللغات، بما يخدم الاندماج في الاقتصاد العالمي ويعزز التنافسية العلمية.

- ترسيخ ثقافة التنوع اللغوي بوصفه قيمة إيجابية ومصدراً للثراء الثقافي والرمزي، من خلال إدماج الوعي اللغوي في المنظومة التربوية والإعلامية والسياسات الثقافية للدولة.

خاتمة:

كشفت هذه الدراسة أن التنوع اللغوي في الجزائر ظاهرةٌ سوسيولسانية متعددة الأبعاد، تتجاوز الأطر التفسيرية التقليدية القائمة على مفاهيم التشرذم الهوياتي أو التنافس الجماعاتي، وقد أثبتت المقاربة التحليلية المعتمدة، المستندة إلى أطر السوسيولسانيات المعاصرة وتحليل السياسات اللغوية، أن المشهد اللغوي الجزائري- المتشكّل من التفاعل الديناميكي بين العربية والأمازيغية واللغات الأجنبية- يمثّل منظومةً وظيفيةً متكاملة، مندرجةً ضمن إطار دستوري ومؤسساتي في طور التطور المستمر، وتكشف المسيرة التاريخية للسياسة اللغوية في الجزائر عن انتقال تدريجي من نموذج الاعتراف بالتعددية اللغوية، إلى نموذج الحوكمة الفاعلة واستثمار الرصيد اللغوي في خدمة التماسك الاجتماعي والتنمية البشرية.

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

علاوةً على ذلك، تُثبت الدراسة أن التعددية اللغوية في الجزائر المعاصرة تعمل بوصفها موردًا استراتيجيًا للقوة الناعمة، يُتيح توسيع الحضور الثقافي والدبلوماسي في الفضاءين العربي الأفريقي والدولي، كما يُشير التوجه المتسارع نحو دمج اللغة الإنجليزية في المنظومتين التعليمية والبحثية إلى إعادة توجيه سياساتي مقصود، يستهدف تعزيز الاندماج في اقتصاد المعرفة العالمي، والانفتاح على متطلبات مجتمع المعرفة، بما يجعل التنوع اللغوي محرّكًا للتنمية المستدامة، وركيزةً للتماسك الوطني والانخراط الحضاري.

واستنادًا إلى ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج، نقدّم **المقترحات** التالية:

1- صياغة استراتيجية وطنية شاملة للسياسة اللغوية، تقوم على التكامل الوظيفي بين العربية والأمازيغية، مع انفتاح مدروس ومنضبط على اللغات الأجنبية.

2- دعم مشاريع التهيئة اللغوية وتطوير المصطلحية العلمية والتقنية بالعربية والأمازيغية وفق منهجيات حديثة.

3- توسيع برامج تعليم الأمازيغية وضمان التوفير التدريجي للموارد البيداغوجية والبشرية اللازمة، وفق مقاربات علمية قائمة على الأدلة.

4- تشجيع البحث الأكاديمي في مجالي التخطيط والسياسات اللغوية، وضمان ترجمة نتائجه إلى قرارات وسياسات عامة فاعلة.

5- دعم حركة الترجمة من وإلى العربية والأمازيغية واللغات العالمية الكبرى، بوصفها آليةً لنقل المعرفة وتوطينها.

6- توظيف التنوع اللغوي أداةً لتطوير الدبلوماسية الثقافية الجزائرية، وتقوية مرتكزات القوة الناعمة للدولة.

7- ترسيخ ثقافة التنوع اللغوي في المناهج التعليمية ووسائل الإعلام، بإعادة تأطيره بوصفه مكوّنًا جوهريًا من مكوّنات الثراء الوطني والتضامن المجتمعي.

الهوامش والمراجع:

(1)- *Ofelia García & Li Wei, Translanguaging: Language, Bilingualism and Education, Palgrave Macmillan, London, 2014, p. 12.*

(2)- صالح بلعيد، الهوية واللغة في الجزائر، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2018، ص67.

(3)- *Colin Baker & Wayne E. Wright, Foundations of Bilingual Education and Bilingualism, 7th ed., Multilingual Matters, Bristol, 2021, p. 102.*

(4)- *Joshua A. Fishman, Handbook of Language and Ethnic Identity, Oxford University Press, Oxford, 1999, p. 152.*

(5)- عباس المصري وعماد أبو حسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية ً، مجلة المجمع: أبحاث في اللغة العربية والأدب والفكر، العدد 8، 2014، ص 47.

(6)- *Will Kymlicka, Multicultural Citizenship, Oxford University Press, Oxford, 2020, p. 113.*

(7)- *Kymlicka, op. cit., p. 121.*

(8)- *Pierre Bourdieu, Language and Symbolic Power, Harvard University Press, Cambridge, 1991, p. 45.*

(9)- *François Grin, The Economics of Language Policy, MIT Press, Cambridge, 2023, p. 51.*

(10)- .بشير خليفي، "التعدد اللغوي وسؤال الهوية" ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد*18* ، *2017*، ص*73*

(11)- *UNESCO, World Atlas of Languages, UNESCO Publishing, Paris, 2022, p. 14.*

(12)- عبد الحميد بوترعة، "واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية" ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد8 ، 2014، ص.201

(13)- ملوك خديجة، التعدد اللغوي وأثره على تعليمية اللغة العربية في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2016، ص10.

(14)- مبروك بوطقوقة، "إشكالية الهوية في الجزائر بين الأمازغية والعروبة والعولمة" ، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، دبي، 2015، ص11.

(15)- صالح بلعيد، اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2018، ص138.

(16)- أحمد بناني، "الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري" ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 8، 2015، ص.108.

(17)- ملوك خديجة، مرجع سبق ذكره، ص11.

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

(18)- صالح بلعيد، الهوية واللغة في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص67.

(19)- سيدي محمد بلقاسم، التعددية اللغوية في الجزائر، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد 02، 2017، ص140.

(20)- دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، *2020*، المادة 3 .

(21)- دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، *2020*؛ التعديل الدستوري2016.

(22)- محمد الأمين خلادي، التعدد اللغوي في الجزائر، مجلة الإنسان والمجال، المجلد1، العدد1، ص11- 15.

(23)- *François Grin, The Economics of Language Policy, MIT Press, Cambridge, 2023, p.62.*

(24)- أحمد بناني، مرجع سبق ذكره، ص 108.

(25)- محمد الأمين خالدي، مرجع سبق ذكره، ص80.

(26)- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور*1963* ، المادة*5*

(27)- صالح بلعيد، الهوية واللغة، مرجع سبق ذكره، ص91.

(28)- *Karima Ait Dahmane, "Dynamique des langues et enseignement du Tamazight en Algérie: un état des lieux et de nouvelles perspectives", RIDILCA, Vol. 1, No. 1, 2022, p17.*

(29)- المحافظة السامية للأمازيغية، النصوص التنظيمية المؤسِّسة .1995

(30)- *Ministry of National Education Algeria*، تصريحات رسمية منشورة حول تعليم الأمازيغية (2024)، تفيد بتجاوز 500.000 تلميذ.

(31)- *Haut- Commissariat à l'Amazighité (HCA), Rapport statistique sur l'enseignement du tamazight (1995-2014), p. 10-15.*

(32)- *TSA Algérie, "Enseignement de tamazight en Algérie: état des lieux", données sur* 2017.

(33)- *UNESCO, World Atlas of Languages, op. cit., p. 44.*

(34)- أحلام قرقور، "سياسة التعدد اللغوي ودورها في تعزيز المواطنة اللغوية"، مجلة المعيار، المجلد 12، العدد 2، 2022، ص 186.

(35)- صالح بلعيد، الهوية واللغة، مرجع سبق ذكره، ص91.

(36)- *UNESCO, World Report: Investing in Cultural Diversity and Intercultural Dialogue, Paris, 2009, p. 23.*

(37)- صالح بلعيد، الهوية واللغة، مرجع سبق ذكره، ص81.

(38)- *United Nations*، بيانات اللغات الرسمية للأمم المتحدة، موقع الأمم المتحدة الرسمي.

(39)- جودي صياح، "انعكاسات التعدد اللغوي على الواقع اللغوي في الجزائر" ، العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 8، العدد 1، 2024، ص 205.

(40)- خديجة حمداوي، مسعودة خلاف، "السياسة اللغوية العادلة وإدارة التعدد اللغوي: تأكيد وتهذيب وتوجيه" ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد 11، العدد 1، 2022، ص568.

(41)- سعيد شيبان، نوارة بوعياد، "التعددية اللغوية في الجزائر بين مقتضيات السياسة اللغوية وإكراهات العولمة" ، مجلة الممارسات اللغوية، المجلد 12، العدد 2، 2021، ص220.

(42)- أحلام قرقور، "سياسة التعدد اللغوي ودورها في تعزيز المواطنة اللغوية" ، مجلة المعيار، المجلد 12، العدد 2، 2022، ص 186.

(43)- المهدي سلطاني، "مظاهر السياسة اللغوية في ظل تحديات التعدد اللغوي ورهاناته في الجزائر" ، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، المجلد 4، العدد2، 2021، ص 241.

(44)- المرجع نفسه، ص245.

(45)- خديجة حمداوي، مسعودة خلاف، مرجع سبق ذكره، ص573.

(46)- *UNESCO. Global Education Monitoring Report: Language and Education. Paris: UNESCO Publishing. 2023 .P27.*

(47)- *World Bank Education and Multilingual Policies: Impact Assessment Report. Washington, DC.2022 .P*83.

(48)- *Office National des Statistiques (ONS Algérie) Statistiques linguistiques et socio-éducatives en Algérie. Alger. 2023 .P53.*

(49)- أحلام قرقور، مرجع سبق ذكره، ص190.

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368